الأم الثكلـــــــــى ...والبحـــــــــــــر

www.arabpsynet.com/documents/DocOmaraMother&TheSea.pdf
بروفيسور الزين عباس عماره
استاذ الطب النفسي
أبوظبي – الإمارات العربية
alzainomara@gmail.com
www.dralzainomara.com

قصـــــــة القصيـــــــــــدة:

تحكى عن قصة أسرة عربيه مقيمه فى أبوظبى فى عام 1993 م تتكون من الأبوين وثلاث فتيات وولدين وطفلة صغيره.اشترت سيارة جديده (بيجو) وخرجت فى نفس الامسيه تتنزه فى شاطئ البحر فى المنطقة التى تسمى الآن (شاطئ الراحه) وكانت منطقة مهجوره تستقل فى حفريات و مخلفات صناعيه .. ونزل الأطفال يسبحون فى البحر فسقطوا فى إحدى الحفريات وابتلعتهم الامواج الواحد تلو الآخر.. الطفل الاول ثم الثانى ثم الفتاة الكبرى ثم الوسطى ثم الصغرى ولحق بهم الأب فى محاولاته اليائسة لانقاذ كل هولاء فى منطقة نائية غير مطروقه.. وبقيت الأم تستنجد فى الفضاء فالتقطها أحد المارة وطفلتها النائمه فى السياره المنكوبه وجاء بها الى مستشفى ابوظبى المركزى والوحيد آنذاك وانتهى بها الغروب فى قسم الطب النفسى... وخرجت مدينة أبوظبى عن بكرة أبيها تؤآسى الأم المكلومه وفى مقدمتها سمو الشيخه فاطمه بنت مبارك حرم صاحب السمو رئيس الدوله طيب الذكر المغفور له باذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والذى تبنى الأسره وأمر فيما أمر بترميم وتشييد منتجع سياحى للأسر وسمى (شاطئ الراحه...ومسبح السيدات) فى موقعه الحالى يقف شاهد صدق على روح الوفاء وصدق العطاء..

وقد نظمت هذه القصيدة خلال فترة وجود الأم الثكلى فى القسم ونشرت فى صحيفة (الخليج) الأماراتيه صباح الخميس 1993/4/1 م بالنص التالى : (بطاقة مواساة الى الأم الثكلى..السيدة المكلومة التى فقدت زوجها وأطفالها الخمسة فى لحظات امام عينيها فى معركة مع البحر..وبقيت صغيرتها فقط..

والى جميع الذين عصرتهم المأساة وعاشوا مرارة المحنة فى قسم الطب النفسى بمستشفى أبوظبى المركزى فى ابريل 1993 م ، أهدى هذه الأبيات التى انسابت عفو الخاطر..)

نـــــــص القصيـــــــــدة:

لله أمرك ان اعطاك او سلبا والبحر كان لمنع عطائه سببا
خرجوا الى البحرمصطافين فى فرح يتسابقون على شطآنه طربا
فرح الطفولة قد طارت مجنحة تستقبل الموج فى احضانه زغبا
عند الغروب وعين الشمس غارقة فى الاحمرار كباك جاء منتحبا
هرع الصغار الى الامواج تدفعهم كفُ المنية فغرت فاهها غضبا
فى غمضة العين اضحى اليُم مفترسا للسائحين فما عاد الذى ذهبا
قفز الشهيد الى الامواج ينقذهم ويصارع الموت حتى هدُه.. تعبا
تم اللقاء بقاع البحر ملحمة تروى مدى الدهر فى صفحاته كتبا
لهفى عليه فقد عزت أبوته ان لايصاحبهم عند الفراق ..أبا
ترك الأمومة تعتصرالقلوب دما رمز الوفاء تفوق الوصف والعجبا
اخذت تقص بلا دمع حكايتها جفت دموعها فى احداقها جدبا
لم يبق فى الدار من تحكى روايته غير الصغيرة تجرى حولنا
الله يشهد قد غالبت فى جزع دمعا ترقرق داخل مقلتى هربا
احسست ان لسانى بات يخذلنى مات الكلام وفى شفتى الحديث خبا
انفقت كل نهارى شبه مختنق وقضيت أطول وقت الليل مكتئبا
والأقربون ذووالود القديم أتوا اضحى الجميع الى الماساة منتسبا
من كل صوب ترى افراد عائلة رغم التباين فى سيمائهم عربا
يا أيها البحر هل ما زلت منفعلا متمسُكا بحبال الموت مغتصبا
تتصيد الناس أفرادا.. وأفئدة وتجرع الموت للظامى وما شربا
يا ايها البحر قد جاء الفقيد هنا احد المشاة على شطيك مغتربا
قد جاء يحمل للشطآن اسرته ويحدث الرمل فرحته بما كسبا
سيارة الموت قد كانت مفخخة حملت رفاته نعشا باليا خربا
فتحول الفرح فى لحظاته حزنا وتبدل الضحك فى نبراته صخبا
لله أمرك.. يا ثكلى... وباكية تستمطر الغيث فوق قبورهم سحبا
مدى الى البحر كفاغيرغاضبة ويدا مطهُرة لا تعرف العتبا
كل المصائب تحمل طيُها عظة للناظرين بما لا يهتك الحجبا
خير البلاء بلاء جاء مرتديا ثوب القضاء فلن يرتد منقلبا
ماذا نقول اذا جاءت ارادته ليصدُق القول من قد ظنه كذبا
وليشهد الناس زلزالا بلا حمم ويفجر البحر من أعماقه لهبا
ضمُى اليك صغيرتك التى بقيت هى الوحيدة مما ضاع أو ذهب

استشارى ورئيس قسم الامراض النفسيه والعصبيه
المستشفى المركزى - أبوظبى 1993/4/1م

www.arabpsynet.com
Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp
المجلة العربية للطب النفسي
http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm